على رضاه جل الرزق الغالي •
يا عين لا بد من سكب وتهمال • ومما استجاد من شعره قوله
وهي طويلة وله قصائد عديدة
واني رأيت الناس الا اقلهم • خفاف العهود يكثرون التنقلا
بني ام ذي المال الكثير يرونه • وان كان عبدا سيد الامر مخفلا
وهم لمقل المال اولاد علة • وان كان محضا في العمومة مخولا
وليس اخوك الدائم العهد بالذي • يسوءك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكن اخوك النائي ما كنت دانيا • وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا
ويحكى له من هذه القصيدة قوله في السيف
كأن مدب النمل يتبع الربى • ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا

والذي حارت البرية فيه • حيوان مستحدث من جماد

البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة من الخفيف يرثي بها فقيها حنفيا اولها
غير مجد في ملتي واعتقادي • نوح باك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي اذا قيس بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد هوان الآباء والاجداد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن احسا من قبيل وآنسا من بلاد
كم اقاما على زوال نهار وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد
بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
وبعده البيت وبعده
واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد
يقول تحيرت البرية في المعاد الجسماني والمنشور الذي ليس نفساني وفي ابدان

الاموات كيف تجيء من الرفات وبعضهم يقول به وبعضهم ينكره وبهذا اشيرت المراد
بالحيوان المستحدث من الجماد لعيسى عليه السلام ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى اذ لا
يناسب السياق وقال ابو محمد بن السيد البطليوسي في شرح سقط الزند في
هذا البيت يريد ان الجسم موات بطبعه وانما صار حيوانا حساسا متحركا
باتصال النفس به فاذا فارقته عند الموت عاد الى طبعه فالحي للنفس جوهر
والجسم عرضية فلذلك يعدم الجسم الحياة اذا فارقته النفس ولا تعدمها النفس
والشاهد فيه تقديم المسند اليه على المسند ليتمكن الخبر في ذهن السامع
لان في المبتدا تشويقا اليه **وابو العلاء** هو احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي
من اهل معرة النعمان العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة ولد يوم الجمعة
عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثمائة
بالمعرة وجدر في السنة الثالثة من عمره فعمي منه وكان يقول لا اعرف من الالوان
الا الاحمر لاني لبست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا اعقل غير ذلك
وعن ابن غريب الايادي انه دخل مع عمه على ابي العلاء يزوره فوجده قاعدا على سجادة
لبد وهو شيخ فان فدعا لي ومسح على راسي قال وكاني انظر اليه
الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه
نحيف الجسم وعن المصيصي الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب رأيت شاعرا
ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلاء
وسمعته يقول انا احمد الله تعالى على العمى كما يحمده غيري على البصر وهو من
بيت علم وفضل ورياسة له جماعة من اقاربه قضاة وعلماء وشعراء قال
الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة او اثنتي عشرة ورحل الى بغداد ثم
رجع الى المعرة وكان رحيله اليها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة واقام بها
سنة وسبعة اشهر ودخل على المرتضى ابي القاسم فعثر برجل فقال من هذا الكلب
فقال ابو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما وسمعه المرتضى وادناه
واختبره فوجده عالما مشتغلا بالفطنة والذكاء فاقبل عليه اقبالا كثيرا
وله نكتة تأتي في التلميح ان شاء الله تعالى ولما رجع المعري الى بلده لزم
بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعني حبس نفسه في المنزل وحبس بصره
بالعمى وكان متهما بالذكاء المفرط والحافظة ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزي
انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي ابي العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه
قال وكنت قد اقمت عنده سنين ولم ار احدا من اهل بلدي فدخل المسجد
بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح فقال لي ابو العلاء
اي شيء اصابك فحكيت له اني رأيت جارا لي بعد ان لم الق احدا من اهل بلدي

Copyright © King Saud University